

## تاج العروس من جواهر القاموس

قالَ لَبِيدٌ هذا في جاهليّتهِ فَوَافَقَ قَوْلُهُ التَّنْزِيلَ العَزِيزَ : " يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ " . قالَ : وقد يَقَعُ أَضْلَاهُمْ في غيرِ هذا المَوْضِعِ عَلَى الحَمْلِ عَلَى الضَّلَالِ والدُّخُولِ فِيهِ كقَوْلِهِ تَعَالَى : " رَبِّ إِنِّي نَزَّهْتُكُمُ الْفِتْنَةَ أَضْلًا لَنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ " أَي ضَلُّوا بِسَبَبِهَا لَأَنَّ الأَصْنَافَ لَا تَفْعَلُ شَيْئًا وَلَا تَعْقِلُ . وقالَ الرَّبَّ اغْبِ : الإِضْلَالُ ضَرْبانَ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ سَبَبُهُ الضَّلَالِ وذلكَ عَلَى وَجْهِينِ إِمَّا أَنْ يَضِلَّ عَنْكَ الشَّيْءُ كقَوْلِكَ : أَضْلَأْتُ البَعِيرَ أَي ضَلَّ عَنِّْي وَإِمَّا أَنْ يُحْكَمَ بِضَلَالِهِ . والضَّلَالُ في هذينِ سَبَبٌ للإِضْلَالِ والضَّرْبُ الثاني أَنْ يَكُونَ الإِضْلَالُ سَبَبًا للضَّلَالِ وهو أَنْ يُزَيَّنَ لِلإنْسَانِ الباطِلُ لِيَضِلَّ كقَوْلِهِ تَعَالَى : " لَهُمْ مَتَّ طَائِفَةٌ لَمْ يُغْنَوْا مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ " أي : يَتَحَرَّرُونَ أَفْعَالًا يَقْصِدُونَ بِهَا أَنْ تَضِلَّ فَلَا يَحْصِلُ مِنْ فِعْلِهِمْ ذَلِكَ إِلَّا مَا فِيهِ ضَلَالٌ أَنْفُسِهِمْ وقالَ عن الشَّيْطَانِ : " ولَأَضْلَى نَزَّهْتُمْ وَلَا مَنِّي نَزَّهْتُمْ " وقالَ في الشَّيْطَانِ : " وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا " وإِضْلَالٌ □ تَعَالَى لِلإنْسَانِ عَلَى وَجْهِينِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ سَبَبُهُ الضَّلَالِ وهو أَنْ يَضِلَّ □ الإِنْسَانُ فَيَحْكُمَ □ تَعَالَى عَلَيْهِ بِذَلِكَ في الدُّنْيَا وَيَعْدِلَ بِهِ عن طَرِيقِ الجَنَّةِ إِلَى النَّارِ في الآخِرَةِ . وذلكَ إِضْلَالٌ هو عَدْوٌ وَحَقٌّ والحُكْمُ عَلَى الضَّالِّ بِضَلَالِهِ والعُدْوُ بِهِ عن طَرِيقِ الجَنَّةِ إِلَى النَّارِ عَدْوٌ والثاني مِنْ إِضْلَالِ □ : هو أَنْ □ تَعَالَى وَضَعَ جِبِلَّةَ □ الإِنْسَانِ عَلَى هَيْئَةٍ إِذَا رَأَى طَرِيقًا مَحْمُودًا كَانَ أَوْ مَذْمُومًا أَلِفَهُ واسْتَطَابَهُ وَلَزِمَهُ وتَعَسَّسَ صَرَفُهُ وانصَرَفُهُ عنه وَيَصِيرُ ذَلِكَ كَالطَّبْعِ الَّذِي يَأْتِي عَلَى النَّاقِلِ وَلِذَلِكَ قِيلَ : العَادَةُ طَبْعٌ ثَانٍ وهذه العُقَّةُ □ في الإِنْسَانِ فِعْلٌ إلهيٌّ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ صَحَّ □ أَنْ يُنْسَبَ ضَلَالُ العَبْدِ إِلَى □ مِنْ هَذَا الوَجْهِ فيُقَالُ : أَضْلَاهُ □ لأنَّ كُلاً شَيْءٍ يَكُونُ سَبَبًا في وَقُوعِ فِعْلٍ صَحَّ نِسْبَةُ ذَلِكَ الفِعْلِ إِلَيْهِ لَا عَلَى الوَجْهِ الَّذِي يَتَصَوَّرُهُ الجَهْلَةَ وَلِمَّا قُلْنَا : جَعَلَ الإِضْلَالُ المَنْسُوبَ إِلَى نَفْسِهِ لِلكَافِرِ والفاسِقِ دُونَ المُؤْمِنِ بل نَفَى عن نَفْسِهِ إِضْلَالُ المُؤْمِنِ فقالَ : " وما كَانَ □ لِيَضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ

إِذْ هَدَاهُمْ ° وَقَالَ فِي الْكَافِرِ وَالْفَاسِقِ : " وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا °  
لَهُمْ ° وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ° " وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ° " كَذَلِكَ °  
يُضِلُّ ° الْكَافِرِينَ ° وَيُضِلُّ ° الظَّالِمِينَ ° " وَعَلَى هَذَا النَّحْوِ تَقْلِيدُ °  
الأَفْئِدَةِ ° وَالخَتْمُ ° عَلَى الْقَلْبِ ° وَالزِّيَادَةُ ° فِي الْمَرَضِ ° انْتَهَى ° . وَيُقَالُ ° : هُوَ °  
ضَالٌّ ° تَالٌ ° وَقَوْلُهُ ° تَعَالَى ° : " وَلَا الضَّالِّينَ ° " قِيلَ ° : عَنَى ° بِهِمُ ° الضَّالِّينَ ° .  
وَقَوْلُ ° أَبِي ذُوَيْبٍ ° : .

رَأَاهَا ° الْغُؤَادُ ° فَاسْتَضَلَّ ° ضَلَالُهُ ° ... نِيَّافًا ° مِنَ ° الْبَيْضِ ° الْكِرَامِ °  
الْعَطَابِلِ ° قَالَ ° السُّكَّرِيُّ ° : طَلِبَ ° مِنْهُ ° أَنْ ° يَضِلَّ ° فَضَلَّ ° كَمَا ° يُقَالُ ° :  
جُنَّ ° جُنُونُهُ ° وَمِثْلُهُ ° فِي ° الصَّحاحِ ° . وَيُقَالُ ° : ضَلَّ ° ضَلَالُهُ ° قَالَ ° أَوْسُ ° بْنُ °  
حَجْرٍ ° : .

إِذَا ° نَاقَةُ ° شُدَّ ° بَرَحُهَا ° وَنُمِرَتْ ° ... إِلَى ° حَكَمٍ ° بَعْدِي ° فَضَلَّ ° ضَلَالُهَا °